العرب
الخميس 2021/09/02
السنة 44 العدد 12167

الدبلوماسية تضيف كرسي طالبان إلى طاولة المفاوضات

ذبيح الله مجاهد تعلّم في مدرسة الدبلوماسية القطرية دروسا ثمينة واستثمر أحدها بعد دخوله منتصرا مطار كابول

لم تكسر القيم الدبلوماسية عبر التاريخ السياسي مثلما كسرت اليوم من قبل الولايات المتحدة بإضافة حركة طالبان إلى النادي الدبلوماسي الدولي واعتبارها منذ اليوم الأول في التفاوض معها عضوا فعالا في هذا النادي الذي جمع الرجال الأقوياء الذين كانوا يفكرون في وئام العالم.

دبلوماسية خليل زاد مع طالبان

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

كيف لنا أن نتخيّل أن الغطرسة الأميركية كانت أول من أضاف كرسيا جديدا لطاولة الدبلوماسية الدولية لتجلس عليه حركة طالبان.

الأمر لم يعد جزءا من الخيال منذ سنوات، بل حقيقة سياسية قائمة في العالم ترى أن الحركة الإسلامية المتشددة جزء من النظام السياسي العالمي المقبول.

السياسيون الوطنيون أكثر من يشعر بمرارة الدبلوماسية عندما تفرض عليهم شروطها، ليس بفكرة التحاور مع عدو الأمس بوصفه صديق المستقبل، بل بدبلوماسية القبول بالقاتل كند سياسي مقبول في التحاور.

تكاد جملة الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير –عندما وصف المشاهد الدرامية لحيرة أفغان يائسين يحاولون الفرار من البلاد في مطار كابول بعد دخول حركة طالبان العاصمة الأفغانية، بأنها "عار على سياسة الدول الغربية"– تكون الأكثر تعبيرا عن المرارة الدبلوماسية نتيجة القبول بطالبان بوصفها ممثلا شرعيا، مع أن شتاينماير كان يعبر عن أساه حيال هؤلاء الأفغان، لكنها إشارة ساخطة تزدري المستقبل المنهار الذي تسبب به الرئيس الأميركي جو بايدن.

لذلك بدا لي أن ألمانيا لا تقبل بطالبان إلا بحدود دبلوماسية واطئة، ربما تكون مثالا لبقية الدول. ذلك ما عبر عنه وزير الخارجية الألماني هايكو ماس بقوله إنه لا يريد التحدث بنفسه مع حركة طالبان حول رحيل الأفغان الذين يبحثون عن الحماية. وقال إن "ممثل الحوار للحكومة الألمانية مع طالبان هو الدبلوماسي ماركوس بوتسل، الذي يتفاوض حاليا مع ممثلين عن الحكام الأفغان الجدد في قطر". تلك إشارة ألمانية مشجعة عندما تستمر في استخدام تلك القناة التي يديرها موظف ألماني مع الحركة المتطرفة، ولا يجب أن يرتفع إلى مستوى وزير.

القبول بطالبان

لسوء حظ القيم الدبلوماسية، لا تتوفر لدينا أمثلة قريبة من الموقف الألماني الجيد، لأن غالبية الدول قرأت ما هو مكتوب على الجدار مبكرا وقبلت بطالبان، بعد أن كانت الولايات المتحدة أول من سحب لها كرسيا على طاولة التفاوض في قطر، حيث تستضيف الدوحة المكتب السياسي للحركة وهو أشبه بوزارة للخارجية.

ويحاول المجتمع الدولي التوصل إلى اتفاق على الشروط الواجب توافرها للاعتراف بحركة طالبان وشرعية حكمها لأفغانستان وسط تقارير عن خلافات بين قوى عظمى بعد أن طالبت روسيا بإلغاء القيود التي تفرضها الولايات المتحدة على البنك المركزي الأفغاني منذ استيلاء طالبان على السلطة في أواسط الشهر الماضي.

مع أن الأمم المتحدة تقدر عائدات طالبان الحالية، المتأتية بشكل خاص من أنشطة إجرامية، بما بين 300 مليون دولار وأكثر من 1.5 مليار دولار سنويا.

وتلك بداية التراجيديا الدبلوماسية المستمرة التي تمثل الحركة المتطرفة طرفا فيها مع دول لا تكف عن الصراخ عن القيم الديمقراطية ورفض القبول بالمنظمات الإرهابية وعدم التحاور مع المجموعات غير الشرعية!

قبول أم رفض

هايكو ماس

أنتوني بلينكن

لا أريد التحدث بشكل مباشر مع حركة طالبان

سواء أحببنا ذلك أم لا، طالبان هي المسيطرة

إلا أن بايدن كسر الإناء بالاعتماد على هذه الجماعة وأرسل بيل بيرنز، مدير وكالة المخابرات المركزية، في زيارة سرية إلى كابول للقاء طالبان واعترف المسؤولون الأميركيون بأنهم كانوا على اتصال دائم مع الحكام الجدد للبلاد.

يتذرع وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في الدفاع عن نكسة بلاده بالقول "إن طالبان، سواء أحببنا ذلك أم لا، هي المسيطرة". ويقول "كان من المهم أن نعمل معهم لمحاولة تسهيل وضمان مغادرة كل من يريدون الرحيل".

مع أنه في ظل هذه الرؤية لاستخدام كلمة "استراتيجي" بسخاء من قبل الدبلوماسيين الأميركيين لن يكون هناك احتمال للنصر على الإرهاب.

فدوافع جو بايدن اليوم تمتلك نفس ذرائع جورج بوش الكاذبة بالأمس لأنها مبنية بشكل شبه مؤكد على اعتبارات سياسية، لا على أي ضرورة أخلاقية أو سياسية خارجية.

وهذا يعني وفق نفس مبدأ الدبلوماسية الأميركية التي أضافت الكرسي الطالباني لطاولات المفاوضات، أن بايدن وبوش متساويان في "السخافة". ففي الأوقات المماثلة يكون التنديد بالعدو هو المهم.

إلا أن دنيس روس الذي سبق وأن قاد عملية السلام الفاشلة في الشرق الأوسط في عهد إدارتي بوش الأب وكلينتون، يعوض الأفغان عن الإجلاء المخزي للولايات المتحدة، بوهم دبلوماسي زائف لا يعول حتى على القوة الأميركية المتغطرسة.

ويتجاهل روس تكاليف أخطاء واشنطن بالقول "في واقع الأمر تملك الولايات المتحدة وسائل للضغط على جماعة طالبان، وبمقدور واشنطن الاستمرار في فرض العزلة على طالبان سياسياً، والإبقاء على تجميد الأصول الأفغانية التي تقدر قيمتها بمليارات الدولارات والتي ترغب طالبان في السيطرة عليها وتحتاج إليها"!

ترف الوقت

عندما قدرت إدارة بايدن أن الولايات المتحدة سيكون لديها ترف الوقت في الانسحاب من أفغانستان بالاستناد إلى طاولة دبلوماسية زلماي خليل زاد المفتوحة منذ سنوات في الدوحة، فإنها لم ترتكب مجرد الخطأ الجوهري في التقديرات العسكرية، بل مهّدت لدبلوماسية اعتبار كل الألوان السياسية –بما فيها الراديكالية– سياقًا مقبولا في القيم السياسية.

وهذا يجعلنا نعيد شريط التاريخ لنقبل بصورة تجمع دونالد رامسفيلد مع أسامة بن لادن على طاولة تفاوض تفتحها إيران وتحظى بمباركة المرشد الأعلى علي خامنئي!!

لقد تعلم المتحدث الرئيسي باسم طالبان ذبيح الله مجاهد في مدرسة الدبلوماسية القطرية دروسا ثمينة. وها هو يستثمر أحدها بعد دخوله منتصرا أروقة مطار حامد كرزاي الدولي بالعاصمة الأفغانية، آخر مكان كان يخضع للسيطرة الأميركية، بقوله "الإمارة الإسلامية تريد علاقات دبلوماسية طيبة مع الأميركيين"، لكن عضو اللجنة الثقافية في طالبان، بلال كريمي، يعري هذا الكلام بقوله "لا يمكننا التحكم في عواطفنا، قد هزمنا أقوى دولة في العالم ونلنا استقلالنا".

1.5
مليار دولار سنويا عائدات طالبان من أنشطة إجرامية وفق الأمم المتحدة

في حقيقة الأمر، ليست هزيمة واشنطن المخزية وحدها من تمنع طالبان في التحكم بمشاعرها، بل إن القيم الدبلوماسية لم تكسر عبر التاريخ السياسي مثلما كسرت اليوم من قبل الولايات المتحدة بإضافة حركة طالبان إلى النادي الدبلوماسي واعتبارها منذ اليوم عضوا فعّالا في هذا النادي الذي جمع الرجال الأقوياء الذين كانوا يفكرون في وئام العالم.

طالبان المسلحة بذخائر حلف شمال الأطلسي تستضيف الجهاديين الدوليين

دانيش كامات
محلل سياسي مختص
بالشرق الأوسط وجنوب آسيا

مع وجود مخزون هائل من الأسلحة الأميركية وذخائر من حلف الناتو تحت سيطرة طالبان، أصبحت الحركة الآن هي المجموعة الإرهابية الأكثر فتكا على مستوى العالم، فضلا عن سيطرتها على كافة أنحاء البلاد، وبالنظر إلى أنها لم تقطع علانية علاقاتها مع حركة الجهاد العالمي حتى الآن، فإن صعود طالبان إلى السلطة يمثل تهديدا خطيرا لدول الجوار وما وراءها.

وحسب بعض التقديرات، فإن ما لا يقل عن 230 مليون دولار من المخزون الأميركي وحده أصبح تحت أيدي طالبان، ويشمل ذلك المخزون الأسلحة والذخيرة والمركبات والطائرات والطائرات دون طيار، ناهيك عن معدات أخرى بقيمة 19 مليون دولار كانت مخصصة للشرطة الأفغانية، وقد أظهرت مقاطع فيديو تم تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي مقاتلي طالبان وهم يلتقطون الصور أمام مروحيات أميركية من طراز بلاك هوك وطائرات هجومية برازيلية الصنع من طراز AN – 29، أضف إلى ذلك أن الحكومة السابقة كانت لديها أيضا طائرات هليكوبتر روسية التصميم من طراز Mi – 17.

وبالنسبة للأسلحة الأكثر تقدما، مثل الطائرات، فيبدو أن طالبان تفتقر إلى المعرفة الفنية حول تشغيل وصيانة تلك الطائرات، لكن هذا لا يمنع احتمال أن يعرض الجهاديون الأجانب المتحالفون أيديولوجيا مع الحركة خدماتهم في ذلك المجال، خاصة إذا امتلكوا مثل تلك القدرات، أو قد تبيع طالبان بعض الفائض من ذلك المخزون إلى الجماعات الجهادية في السوق السوداء الدولية، والذي بدوره سيمهد الطريق لتأجيج الإرهاب في المنطقة وخارجها بنفس الطريقة التي غذت بها الحرب الأهلية في ليبيا الإرهاب الإسلامي في منطقة الساحل الأفريقي.

وحسب الأحاديث التي تداولتها وسائل التواصل الاجتماعي، والتي أشارت إلى احتفال الفضاء الإلكتروني الجهادي عندما اقتحمت طالبان كابول، فالجماعات الجهادية مثل هيئة تحرير الشام في سوريا تحدثت عن انتصار طالبان كمثال يستحق الاقتداء به، وأشاد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية بحركة طالبان كمحررة لدولة أفغانستان، بينما بايعت حركة تحريك طالبان في باكستان، المعروفة أيضا باسم طالبان الباكستانية، نظيرتها الأفغانية. وبعد دخول كابول، أفرجت طالبان أيضا عن خمسة آلاف سجين من سجن بول الشرقي في المدينة، وكان من بين السجناء بعض مقاتلي القاعدة وداعش.

وتشير التقارير إلى تواجد إرهابيين من جماعتي عسكر طيبة وجيش محمد في كابول، كما يقال إن أيمن الظواهري، زعيم القاعدة منذ عام 2011، يعيش في أفغانستان تحت مظلة طالبان، وقد بايع الظواهري زعيم طالبان هيبة الله أخوندزاده في عام 2016، والغريب في الأمر أن البيعة لم تكن بالطريقة المعاكسة، حيث كان يفترض أن يبايع أخوندزاده زعيم القاعدة. ويجمع كلا التنظيمين طالبان والقاعدة نفس الفكر، فضلا عن رابطة النسب. إضافة إلى ذلك، هناك عشرة آلاف مقاتل أجنبي في أفغانستان من دول مختلفة، بما في ذلك أولئك المتحالفون مع داعش.

ومع تعزيز طالبان قبضتها على مقاليد الحكم خلال الأسابيع والأشهر القليلة المقبلة والقضاء على أي معارضة في المناطق الواقعة تحت سيطرتها، فمن المرجح أن تميط اللثام عن وجهها الحقيقي، وهو الحاصل في المناطق البعيدة عن كابول، حيث تتحدث التقارير الواردة من البلدات الصغيرة بالقرب من الحدود مع باكستان عن مقتل مدنيين. ولكن في كابول، وعدت طالبان باحترام حقوق المرأة والأقليات والأفراد الذين عملوا مع النظام السابق، وقد يكون هذا السلوك المتناقض مع نفسه إما بسبب الانقسامات داخل طالبان وإما استراتيجية لاكتساب الاعتراف الدولي، وإلغاء تجميد الأموال ووقف نزيف رأس المال البشري.

230
مليون دولار من المخزون الأميركي من الأسلحة والذخائر أصبح تحت أيدي طالبان

ويعتقد المحللون الغربيون أن حجب الولايات المتحدة للأموال عن طالبان سوف يتحكم ويضبط من سلوكيات وتصرفات الحركة، وهذا تفكير خاطئ، فقبل وصول طالبان إلى السلطة كانت تتلقى تمويلا جيدا من خلال تهريب الهيروين والتعدين والمضاربة على العقارات والابتزاز والضرائب، كما غفل المحللون أيضا عن فكرة أن بلدا ما قد يكون مركزا للإرهاب العالمي وفي نفس الوقت يبدو كدولة "طبيعية"، على سبيل المثال دولة باكستان، التي عُثر فيها على أسامة بن لادن في عام 2011 وهو يعيش على بعد أقل من ميل من إحدى الأكاديميات العسكرية.

ودول مثل إيران وروسيا والصين مستعدة لعقد صفقات مع طالبان لضمان عدم تعرضها للأذى الجهادي، وهي بعقد تلك الصفقات تمد يد العون للحركة، وقد بدأت إيران، على سبيل المثال، بتزويد طالبان بالوقود مقابل مبالغ مالية من الدولارات التي تجنيها طالبان من تهريب المخدرات والتعدين غير المشروعين.

وتبدو الصورة قاتمة لتلك الدول غير الراغبة أو غير القادرة على إبرام مثل تلك الصفقات مع طالبان، وليس من قبيل المصادفة أن تستضيف بغداد قمة إقليمية حضرها تقريبا جميع دول المنطقة: إيران وسوريا والسعودية والإمارات ومصر والأردن وتركيا وقطر والكويت والاتحاد الأوروبي. إن صعود حركة طالبان في كابول وخطر الجهاد العالمي سيشحذان عقول صناع القرار في عواصم دول الإقليم.

وحتى عندما وعدت أميركا بشن هجمات "في الأفق" عبر طائرات دون طيار في حال ظهور تهديد إرهابي من على الأراضي الأفغانية، فإنها لم تحدد ماذا تعني بقولها "تهديد"، وفي الوقت الذي تتخلى فيه أميركا بصورة متزايدة عن دورها التاريخي كضامن وحيد للأمن في المنطقة، هناك أمران واضحان: أولا، صعود طالبان إلى السلطة في أفغانستان يشكل تهديدا خطيرا للشرق الأوسط، وثانيا، سيتعين على دول المنطقة البحث عن حل إقليمي لهذا التهديد الناشئ.

* سينديكيشن بيرو